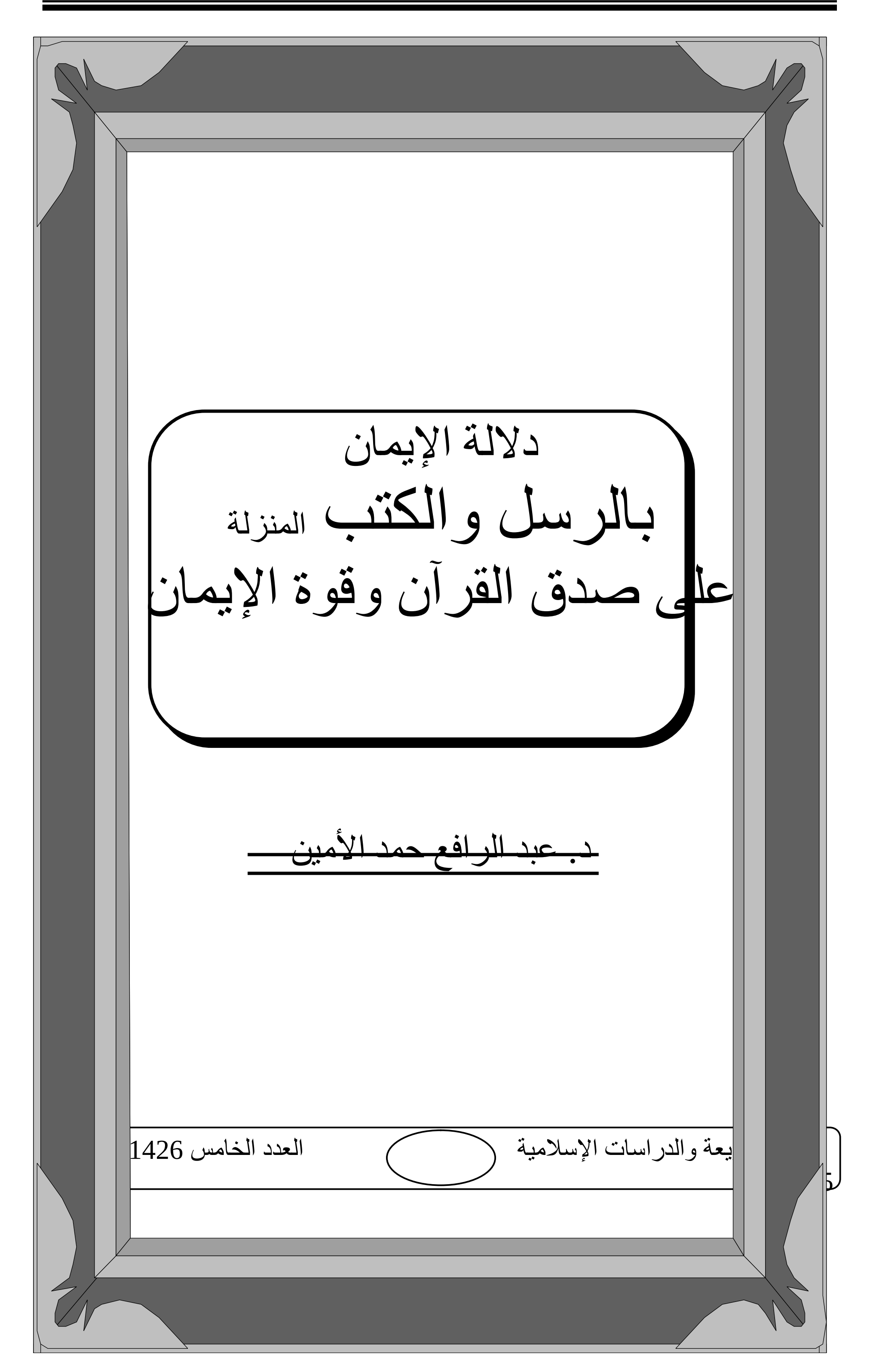
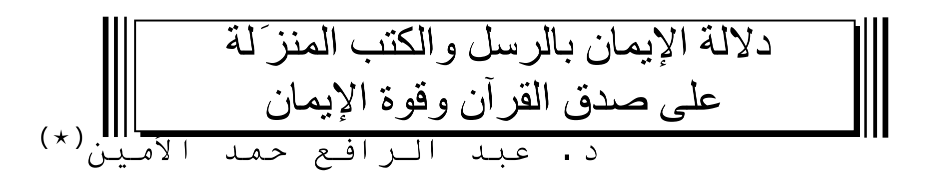

دلالة الإيمان
بالرسل والكتب المنزلة
على صدق القرآن وقوة الإيمان
د. عبد الرافع حمد الأمين
يعة والدراسات الإسلامية
العدد الخامس 1426



# دلالة الإيمان بالرسل والكتب المنزَلة على صدق القرآن وقوة الإيمان

د. عبد الرافع حمد الأمين(★)

μ:

إنَّ أهمية دراسة وظيفة الرسل والأنبياء تلقي الضوء على الإيمان بالغيبيات التي لا يؤمن بها كثير من النَّاس؛لذلك فإنَّ الإيمان بالأمور الغيبية يدلُّ على قوة إيمان صاحبها. أما الذين لا يؤمنون بها فإنهم يعيشون في حالة من القلق والحيرة، وتسيطر عليهم الأمور المادية من قيم غربية، وفلسفات، ونظريات هدامة، كالاشتراكية، والشيوعية، والعلمانية، والإلحاد. وكلها نظريات لا تؤمن بالأمور الغيبية، كوجود الله تعالى، والملائكة، والكتب، والرسل، بجانب أمور أخرى، كنشأة الكون، وحركته وطبيعته، وعنصري الزمان والمكان، ومصدر الحياة، وسيرها، وعقل الإنسان، ومصير الإنسان بعد الموت، والروح... إلخ.

لذلك كان من نعم الله على العباد إرسال الرسل بالرسالة والنبوة.

وقد كان البراهمة وأصحاب المذاهب الطبيعية يعتمدون على العقل، ويرونه مغنياً عن الرسل، فكانوا يعتمدون عليه في التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وقد ثبت أنَّ العقل محدود الإدراك، تغيب عنه كثير من الأمور.

وكان أساس دعوة الرسل، وهمهم الأكبر توحيد الله تعالى، وتصحيح الاعتقاد فيه، وتصحيح صلة الإنسان بربه، وإنقاذ البشرية، وتطهيرها من الفساد والانحلال، والاضطرابات، والدعوة إلى

---

(★) أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة إفريقيا العالمية (الخرطوم ـ السُّودان)، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية.

إخلاص الدين، وإفراد الله تعالى وحده بالعبودية، ومحاربة الشرك، والوثنية، كعبادة الأصنام، والحيوانات، وعبادة الصالحين من الأحياء والأموات، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[1].

كما أنَّ مهمة الرسل والأنبياء لا يغني عنها تطور العقل، ولا تقدُّم العلم. فالأنبياء هم الذين يعلمون الناس التمرد على قوى الشر، والدفاع عن الخير، والجهاد في سبيله، والانتصار للحق، والإيمان بالغيب، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[2].

أما فيما يتعلق بالكتب المنزلة فعلينا أنْ نؤمن بما ذكره القرآن الكريم منها، وهي: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصُحُف إبراهيم. بجانب كتب أخرى غيرها أنزلها الله تعالى على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلاَّ الله تعالى. فهذه الكتب التي أنزلها الله على رسله هي هدى، ونور، وشفاء.

ونسبة لأهمية هذا الموضوع من الناحية العقدية، والتشريعية، والأخلاقية،فقد رأيتُ متابعته، والبحث فيه. وقسَّمته إلى مبحثين:

**المبحث الأول:** عن النُّبوة والرسالة.

**والمبحث الثاني:** عن بعض الكتب المنزَلة على الرسل.

وركَّزتُ على الجوانب المهمة في كلا المبحثين.

(1) سورة الأنبياء، الآية (25).
(2) سورة البقرة، الآيات (1–3).

## المبحث الأول
## النبوة والرسالة

تأتي النبوة في اللُّغة بمعنى الإخبار. والنبأ: الخبر، والجمع أنباء[1]. وسُمِّيَ النبي نبياً لأنه مخبر عن أمر الله تعالى، ووحيه.

وقال بعض العلماء: "النبوة مأخوذة من النَبْوة، بمعنى الرفعة. وسُمِّيَ النبي نبياً لرفعة مكانه عند الناس"[2].

ولما كان مصدر النبوة هو الوحي، فقد جاء تعريف الوحي في اللُّغة بمعنى الإعلام في خفاء[3].

ومن معاني الوحي في اللُّغة: الإشارة، والكناية، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي.

ومن معاني الوحي في اللُّغة كذلك: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوحى إليه. ومنه الإلهام الغريزي، كالوحي إلى النمل، ومنه إلهام الخواطر، مثل ما يلقيه الله تعالى في روع الإنسان السليم الفطرة، كالوحي إلى أم موسى[4].

أما الفرق بين النبي والرسول في الاصطلاح الشرعي، فهو أنَّ الرسول هو من أُوحيَ إليه بشرع وأمر بتبليغه، أما النبي فهو من أُوحيَ إليه ولم يؤمر بالبلاغ.وبناءً على ذلك ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً .

خصائص الوحي:

لقد جاءت الأحاديث النبوية تبيِّن خصائص الوحي. فقد روى البخاري في أول صحيحه حديثاً عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/1، 162/1.
(2) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 482.
(3) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، 381/15.
(4) محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، ط/2، 1352هـ، ص 22.

أنَّ "أول ما بدئ به رسول الله ε من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح[1]، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ أي يتعبَّد فيه ـ الليالي ذات العدد قبل أنْ ينزع إلى أهله"[2].

وقد روت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـأنَّ الحارث بن هشام سأل الرسول ε: كيف يأتيك الوحي؟ فقال الرسول ε: (أحياناً يأتيني مثل صلصة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال).

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "ولقد رأيته ينزل إليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً "[3].

**يتبيَّن لنا بعد هذا أنَّ من خصائص الوحي:**

[1]أنه حدث تلقائي فجائي دون سابق توقُّع أو تطلُّع.

[2] أنه حدث إلزامي، فقد كان الرسول ε عند نزول الوحي عليه تعتريه أعراض إلزامية، كاحمرار الوجه، وتتابع الأنفاس.

[3] أنه مستقل عن ذات الرسول ε وإرادته.فإنَّ الوحي كان ينقطع أحياناً عن المجئ إلى الرسول ε دون علمه أو طلبه[4].

طرق الوحي:

الطريقة الأولى:

كانت الإلقاء في روع النبي الموحى إليه بحيث لا يشك هذا النبي في أنَّما أُلقِيَ إليه في قلبه هو وحي من الله تعالى. وتدخل الرؤيا الصالحة في هذا القسم، وكذلك جميع رؤى الأنبياء. ويدخل في ذلك

(1) الرؤيا الصالحة، أي: الصادقة، ومعنى: "مثل فلق الصبح" أنها مطابقة للواقع كظهور ضياء الصبح لناظره. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، الباب الثالث، الحديث الثالث.

(2) ينزع إلى أهله، أي: يرجع.

(3) انظر: فتح الباري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ε، برقم 2.

(4) انظر: د. حسن ضياء الدين عتر: وحي الله، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة، ص 66.

رؤيا سيدنا إبراهيم υ عندما رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل، فلما استيقظ من نومه علم أنه مأمور بذلك[1]. قال تعالى: ﴿قَالَ يَبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[2].

الطريقة الثانية:

تكليم الله رسله من وراء حجاب، بأنْ يظهر بشيء للنبي الموحى إليه، فتتوجه إليه روحه تمام التوجه، وتنقطع عنه شواغل الكون، فيكون هذا الشيءحجاباً بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فيسمع النبي من وراء هذا الحجاب.

ومثاله: تكليم الله موسى من وراء حجاب، ومنها النار التي رآها سيدنا موسى فتعلق قلبه بها، فجاءته منها رسالته[3]. وقد ذكر القرآن الكريم ذلك ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۞ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۞﴾[4].

الطريقة الثالثة:

هي الوحي الذي يلقيه الملَك المكلَّف بذلك إلى الرسل، فيرى الرسول الملك إما في صورة رجل، وإما في صورة الملَك نفسه. ويسمى هذا الملَك بـ "الروح الأمين". وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿

(1) انظر: أحمد عز الدين البيانوني: الإيمان بالرسل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط/2، 1985م، ص 85. وانظر: د. عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/9، 2000م، ص 63.
(2) سورة الصافات، الآية (122).
(3) انظر: البيانوني، الإيمان بالرسل، ص 85–87. وانظر: د. عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات، ص 64.
(4) سورة طه، الآية (64).

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[(1)].

وقد جمع القرآن الكريم هذه الطرق في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[(2)].

إنَّ الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[(3)]، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[(4)].

كما أنَّ الإسلام بمعنى الانقياد لله تعالى هو دين جميع الأنبياء والرسل، ومن اتبعهم من الأمم، فقد أخبر الله تعالى عن سيدنا نوح، وإبراهيم، ويعقوب ـ عليهم السلام ـ أنهم كانوا مسلمين،لأنَّ من معاني الإسلام أنْ يستسلم العبد لله وحده، فيعبده وحده، ولا يشرك بهشيئاً ، ويتوكل عليه وحده، ويرجوه وحده. وتكون عبادة الله بطاعته وطاعة رسله،لأنَّ من يطع الله فقد أطاع الرسول. وكل رسول بعث بشريعة يكون العمل بها في وقتها هو الإسلام[(5)].

(1) سورة الشعراء، الآية (193).
(2) سورة الشورى، الآية (51).
(3) سورة آل عمران، الآية (84).
(4) سورة البقرة، الآية (285).
(5) ابن تيمية: كتاب النبوات، دار الفكر، ص 87-88.

وكل من يزعم أنه مؤمن بالله تعالى ويكفر بالرسل والكتب فهو لا يقدر الله حق قدره، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾[1].

وكل من كفر بالرسل، وهو يدّعي الإيمان بالله فهو كافر عند الله تعالى، لا ينفعه إيمان، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾[2].

وقد كان الدين الذيأوحي به إلى الرسل ديناً واحداً ، وهو دين العبودية لله تعالى، ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[3]، وهكذا كانت دعوة الرسل تحث على الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وترك أنواع الشرك المختلفة.

وبذلك عادت للبشرية طمأنينتها، وبَعُدَت عن القلق، وصلُحَت العلاقة بين الإنسان وربه.

عدد الأنبياء والرسل:

لقد أخبرنا الرسول ε بعدة الأنبياء والرسل، فعن أبي ذر قال:قلتُ يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمة عشر جماً غفيراً )[4].

(1) سورة الأنعام، الآية (92).
(2) سورة النساء، الآية (150).
(3) سورة النحل، الآية (36).
(4) أحمد بن حنبل: المسند، دار الفكر العربي، 178/5.

يضاف إلى هذا العدد أعداد أخرى من الرسل لا نعرفهم، فقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك ﴿ وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾[1].

وقد ذُكِرَ الأسباط ـ وهم أبناء يعقوب بن إسحاق ـ من ضمن الرسل، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾[2].

أولو العزم من الرسل:

العزم: هو الصبر والتحمُّل. وأفضل الرسل هم أولو العزم، الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾[3].

النبوة اصطفاء:

يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده، وهي لا تدرك بالجد أو التعب، ولا تنال بكثرة الطاعة أو العبادة، بل اختيار لمن هم أهل لحملها، لأنها تكليف عظيم لا يقدر عليه إلاّ أولو العزم من الرجال، كما أنها لا تكون بالوراثة، ولا عن طريق الغلبة والاستعلاء[4]. قال

(1) سورة النساء، الآية (164).
(2) سورة البقرة، الآية (136).
(3) سورة الشورى، الآية (35).
(4) محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، ط/2، 1980م، ص 8.

تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1].وقال أيضاً: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[2].

يقول ابن رشد[3]: "إنَّ الصنف الذين يسمون رسلاً وأنبياء معلوم وجودهم بنفسه، وإنَّ هذا الصنف يضعون الشرائع للناس بوحي من الله لا بتعلُّم إنساني.وقد اتفقت الفلاسفة وجمع من الناس على أنَّ هناك أشخاصاً من الناس يوحى إليهم بأنْ ينهوا إلى الناس أموراً من العلم والأفعال الجميلة، بها تتم سعادتهم، وينهوهم عن اعتقادات فاسدة وأفعال قبيحة، وهذا هو فعل الأنبياء"[4].

وقد اعترض بعض كفار قريش على رسالة سيدنا محمد ε، ورأوا أنه كان لا بُدَّ من نزولها على شخص غني عظيم من أشراف قريش. وقد كان رد الله تعالى على هؤلاء بأنَّ الرسالة اصطفاء منه تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[5].

حاجة الناس إلى الرسل:

مما تقدم من الكلام يتبيَّن لنا أنَّ من أهداف رسالات الرسل:

[1] تحرير البشر من عبادة الطبيعة، كالشمس والقمر، والحيوانات والإنسان، وتوجيههم إلى عبادة الله وحده.

---

(1) سورة الحج، الآية (57).
(2) سورة الأنعام، الآية (124).
(3) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، ولد عام 1126م في قرطبة، من كتبه: "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، و"تهافت التهافت". انظر: الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 318/5.
(4) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2002م، ص 101، 102.
(5) سورة الزخرف، الآية (31).

[2] هداية الناس إلى طريق الخير وقواعد السلوك[1].

[3] هناك أشياء لا يمكن الإيمان بها إلاّ عن طريق الغيب الذي علمه الله لرسله. وقد ذكر القرآن من الوقائع وأخبار الرسل وما جرى على أيديهم من المعجزات ما يؤيِّد الإيمان بالغيب، كانفلاق البحر لموسى u وانفجار اثنتي عشرة عيناً من الحجر عندما ضرب موسى الحجر، وكارتفاع الجبل كالظُّلة على طائفة من بني إسرائيل، وكمسخ فرق منهم فأصبحوا قردة خاسئين، وكإحياء المقتول ـ الذي جهل قاتله ـ عن طريق ضربه بجزء من البقرة المذبوحة، وكتحوُّل النار برداً وسلاماً على سيدنا إبراهيم، وكمنطق الطير الذي لم يعلمه سيدنا سليمان، وكفهم سليمان لحديث النمل، ومطاوعة الريح له، وانتقال عرش ملكة سبأ في طرفة عين ... إلخ[2].

[4] يحتاج الناس إلى شرائع وقوانين ينظمون بها حياتهم الفردية والأسرية، والجماعية، وكل هذه الأشياء لا يدركها العقل.

[5] أنَّ الرسالة سفارة بين الله تعالى وبين ذوي الألباب من خلقه، ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة[3].

[6] أنَّ الرسالة ضرورية للعباد، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء آخر، فالرسالة هي روح العالم، ونوره، وحياته، وأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟![4].

(1) انظر: محمد المبارك: نظام الإسلام "العقيدة والعبادة"، دار الفكر، ط/1، 1968م، ص 101.
(2) انظر: أبو الحسن علي الندوي: النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، دار القلم، بيروت، ط/5، 1980م، ص 71–73.
(3) أبو حفص النسفي: العقائد النسفية، شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني، دار إحياء الكتب العربية، ص 133.
(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، طبع بأمر الملك فهد بن عبد العزيز، ط/1، 1398هـ، 93/9–94.

[7] حمل رسالات الله إلى الأمم، وقطع أي معذرة يعتذر بها الناس حتى لا تكون لهم على الله حُجَّة، وحتى لا يقولوا: ﴿ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۝١٣٤ ﴾[1].

وقد بيَّن الله تعالى هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾[2].

[8] نشر الحق والفضيلة بين الناس، ومحاربة الباطل. فحاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى علم الطب، مع شدة حاجتهم إليه لصلاح أبدانهم.

[9] أنهم يكونون قدوة لغيرهم وأسوة لهم ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[3].

[10] تذكيرهم الناس باليوم الآخر، وما يحدث فيه. وقد حكى القرآن اهتمام سيدنا إبراهيم υ بالآخرة ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾[4].

صفـات الـرسل:

---

(1) سورة طه، الآية (134).
(2) سورة الإسراء، الآية (15).
(3) سورة الأنعام، الآية (90).
(4) سورة الشعراء، (84–89).

[1] إنَّ الرسل بشر يفعلون ما يفعله البشر، فهم يأكلون ويشربون، ويصحون ويمرضون، ويتزوجون، وتمر عليهم عوارض الضعف والشيخوخة، والموت والأذى، وهم أشد الناس بلاءً، ويشتغلون بالأعمال التي يقوم بها البشر، كالتجارة، والرعي، والحدادة، والنجارة.

[2] تعرَّضوا كثيراً إلى معارضة غيرهم إياهم وحربهم، ومع ذلك تكون النتيجة لصالح الرسل، مع ضعفهم وفقرهم، وقوة غيرهم وطغيانهم.ويؤكِّد هذا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[1].

وهذه النتيجة مقصود منها الإيمان بقوة الحق وصلاحه للبقاء، وضعف الباطل وانكساره في النهاية.

[3] أنَّ دعوتهم ربانية المصدر، لأنها من وحي الله تعالى وتكليفه.

[4] أنَّهم كانوا زاهدين في الدنيا لا يطلبون أجراً على رسالتهم، ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ ﴾[2].

[5] وضوح الهدف والغاية في دعوتهم، ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾[3].

[6] السير في الدعوة حسب فطرة الناس، وعدم تعقيد الدعوة، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

(1) سورة غافر، الآية (51).
(2) سورة هود، الآية (51).
(3) سورة يونس، الآية (108).

[7] إخلاصهم لدين الله ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1].

[8] اتصافهم بصفات الكمال الإنساني، التي تحقق المقصود من مهمتهم العظيمة، فهم أكمل البشر خَلْقاً وخُلُقاً.

[9] اتصافهم بصحة العقل، وسلامة التفكير، وسلامة الأبدان من كل ما تنفر منه الأذواق السليمة[2].

[10] اتصافهم بالذكورة، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾[3].

[11] اتصافهم بالصدق حتى يبلغوا كل ما أمروا بتبليغه[4].

[12] عصمتهم من الكبائر.

ختام الرسالات:

ختم الله تعالى برسالة سيدنا محمد ε جميع الرسالات السابقة، تكريماً للبشر.

**ومن خصائص رسالة سيدنا محمد ε:**

[1] موافقتها للفطرة الإنسانية السليمة، ولذا جاءت خالدة ومشتملة على ما في تعاليم الرسالات السابقة من مبادئ العقيدة والأخلاق.

[2] لأنَّها رسالة عامة لجميع الناس في كل زمان ومكان.

[3] لأنَّها شاملة لكل ما يحتاج إليه البشر من عقيدة وشريعة وأخلاق، كما أنها رسالة وسطية تعالج أمور المادة والروح، وأمور

(1) سورة البينة، الآية (5).
(2) انظر: محمد عبده: رسالة التوحيد، تحقيق وتعليق طاهر الطناحي، 1963م، ص 118.
(3) سورة الأنبياء، (7).
(4) انظر: د. رشدي عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري: أصول الدين الإسلامي، ط/2، ص 226.

الدنيا والآخرة، وأمور البشر، والحيوانات، وأمور كل المخلوقات، وتراعي جانب التيسير وأحوال الناس.

[4] أنَّها وضعت العقل الإنساني في مكانه اللائق به، ودفعته إلى التأمُّل والنظر وإلى التفكير في الكون.

وقد كان سيدنا محمد ε في مستوى هذه الرسالة العظيمة، لما كان يتمتع به من سلامة الفطرة، وتفوُّق في المواهب العقلية والروحية. وقد اعترف له أعداؤه بالصدق، والأمانة، والاستقامة، والنزاهة عن المصالح الشخصية.

ولما كان سيدنا محمد ε قدوة صالحة وأسوة حسنة، اتجهت عناية الله تعالى إلى حفظ أخباره، وصفاته، وأخلاقه، وعاداته، وتصرفاته[1].

## المبحث الثاني
## بعض الكتب المنزلة على الرُّسُل

لا بُدَّ من الإيمان بالكتب التي بُعِثَ بها الرسل عليهم السلام إلى أقوامهم، إيماناً إجمالياً، مع الإيمان تفصيلاً بما ورد تفصيل في شأنها، كصُحُف إبراهيم وصُحُف موسى "التوراة"، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

[أ] صُحُف إبراهيم:

ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

وقد جاء عن الصحابي الجليل أبي ذر τ أنه قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صُحُف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلها، منها "أيها الملك

(1) أبو الحسن علي الندوي: النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، ص 180.
(2) سورة الأعلى، الآيتان (18–19).

المسلط المستبد المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإنْ كانت من كافر"(1).

[ب] الزبور:

أُنزِلَ على سيدنا داود υ. جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾(2).

ومعنى الزبور: الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾(3)، أي موجود في الزبر.

ويطلق على الزبور كذلك "مزامير داود". وهي عبارة عن وعظ وصلوات، وتسابيح، وقصائد عن الإيمان وعن تمجيد أورشليم، وأناشيد دينية منسوبة إلى عدد كبير من المؤلفين على مدى أجيال طويلة، منذ زمن سيدنا موسى υ.

وهذه المزامير عبارة عن مائة وخمسين مزموراً، منها ثلاث وسبعون منسوبة إلى داود والبقية منسوبة إلى موسى وسليمان وغيرهما. وداود في نظر بني إسرائيل شاعر، وموسيقار، ومخترع آلات الطرب، ومنظم الأناشيد الغنائية الجماعية(4).

---

(1) صحيح ابن حبان، 97/1.
(2) سورة الإسراء، الآية (55).
(3) سورة القمر، الآية (52).
(4) انظر: محمد علي البار: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، بيروت، ط/1، 1990م، ص 385–386.

وعلى الرغم من أنَّ هذه المزامير كتبت باللُّغة العبرية القديمة، إلاَّ أنَّ أصلها ضاع، وبقيت الترجمة اليونانية التي كتبت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

[ج] صحف موسى υ:

ويطلق عليها التوراة، وهي عبارة عن خمسة أسفار، هي:

[1] سفر التكوين أو الخلق، ويتحدث عن خلق العالم.

[2] سفر الخروج، ويبدأ بمولد سيدنا موسى وخروج بني إسرائيل من مصر متجهين إلى الأرض المقدسة.

[3] سفر اللاويين، اهتم هذا السفر بالتشريعات.

[4] سفر العدد، سُمِّيَ بذلك لأنه يتكلم عن عدد بني إسرائيل، وعن عدد كل شيء يخصهم.

[5] سفر التثنية، وتعني التثنية تكرار التشريع والتعاليم التي مرت في سفر الخروج، وذلك بقصد تثبيتها.

وقد أخبر الله تعالى عن التوراة بأنها هدى ونورقبل أنْ يصيبها التحريف والتبديل، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ ﴾[1].

ثم بعد ذلك اعتراها التبديل والتغيير، وابتعد بنو إسرائيل عن التوحيد، وعبدوا الأصنام والحيوانات حتى في وقت وجود سيدنا موسى بينهم، فعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري من الذهب[2].

---

(1) سورة المائدة، الآية (44).

(2) انظر: د. داود علي الفاضل الفاعوري: العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989م، ص 14.

وقد أشار القرآن إلى ذلك ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1]، وجاء في القرآن كذلك ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ ﴾[2].

ولما انحرف بنو إسرائيل هذا الانحراف نبههم القرآن إلى ذلك ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾[3]. كما أمر الله تعالى بني إسرائيل لا يشتروا بآيات التوراة ثمناً قليلاً ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[4].

فالتوراة التي أنزلت على سيدنا موسى اختلط فيها كلام الله بكلام البشر منفقهاء ومفسرين، لأنَّ الكتب التي أنزلت قبل القرآن ضاعت نسخها الأصلية، ولم يبق إلاَّ ترجمتها، كما لم يستطع أي شخص أنْ يثبت نسبة تلك الكتب ـ إلى من أنزلت إليهم ـ بسند تاريخي[5].

إنَّ كلمة "التوراة" تعني الشريعة أو التعاليم الدينية، ولكنها في الواقع كتاب تاريخي وليست كتاباً دينياً أو تشريعياً. فقد كان كل جيل من أجيال بني إسرائيل يضيف تاريخه إلى التوراة، كما أنَّ هناك

(1) سورة البقرة، الآية (92).
(2) سورة طه، الآية (88).
(3) سورة المائدة، الآية (68).
(4) سورة البقرة، الآية (79).
(5) رحمة الله بن خليل الهندي: إظهار الحق، طباعة دار أولي النهى، 1412هـ، 109/1.

بعض الشروح كتبت على الهوامش، ثم أصبحت بمرور الزمن جزءاً من التوراة الحالية.

وقد تعرض بنو إسرائيل لأنواع من الغزو الأجنبي، فقد غزاهم البابليون، والفرس، واليونانيون، والرومان. وكان كل غزو يتعرضون له يسلبهم بعض خصائصهم، ويضيف إليهم عاداته وتقاليده، فقد اقتبس كَتَبَة التوراة من الفرس أكثر معتقداتهم في السحر والجن والشياطين بأسمائها الفارسية، ثم مزجوها بعقائد البابليين. ويقال: إنّ الفرس هم أول من أطلق لفظ "اليهودية" على دين اليهود.

ويرى معظم المحققين أنّ التوراة الحالية كتبها أحبار اليهود خلال فترة الغزو البابلي وبعده، أي بعد حوالي سبعة قرون من وفاة موسى υ "توفي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريباً ".

كما يرى المحققون أنّ عزرا الوراق هو الذي كتب التوراة بعد أنْ أحرقها الغزاة البابليون عندما غزوا أرض بني إسرائيل، وحرقوا جموعهم وطوائفهم، وأتلفوا ما بأيديهم من الكتب، وكان ذلك قبل بعثة المسيح بخمسمائة وأربعين سنة. وبحرق بختنصر ملك بابل كتب بني إسرائيل انقطع بذلك السند[1].

وليس القرآن وحده هو الذي أشار إلى تحريف التوراة، فقد جاء في بعض نصوص التوراة ما يشير إلى هذا التغيير والتبديل بسبب التناقض في بعض نصوصها. فقد جاء في سفر التثنية ما يفيد أنّ موسى υ هو الذي كتب التوراة، وعبارته: "وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي"[2].

(1) انظر: الإمام الجويني: شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، الرياض، 1983م، ص 30. وانظر: ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 1999م، 396/2.

(2) الإصحاح، 9/31.

وجاء في سفر الخروج أنّ الرب كتب بأصبعه الوحي الذي كلّم به سيدنا موسى، ونصه: "ثم أعطى الله موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحيْ حجر مكتوبيْن بأصبع الله"[1].

فمرة تذكر التوراة أنّ موسى هو الذي كتبها، ومرة أخرى تذكر أنّ الله نفسه هو الذي كتبها.

وجاء في سفر التثنية عبارة: "فمات موسى هناك في أرض مؤاب حسب قول الرب"[2]. وكذلك عبارة: "ولم يقم من بعده نبي في بني إسرائيل كموسى".

فهذه العبارات المنسوبة إلى سيدنا موسى لا يمكن أنْ يكون موسى كتبها بعد موته، ولا بُدَّ أنّ شخصاً ما كتبها بعد موت موسى.

وهناك تناقض بسبب حديث موسى مرة بضمير الغائب ومرة بضمير المتكلم. فمن أمثلة الأول: "فقال الرب لموسى"[3]، "وكان موسى رجلاً حليماً جداً "[4].

ثم تكلّم موسى في مكان آخر بضمير المتكلم، مثل : "كلمني الرب"، "فقال لي الرب"[5].

ويمكن أنْ يفسر ما جاء بضمير المتكلم على أنه من كلام موسى ﷺ وما جاء بضمير الغائب على أنّه حكى عنه. وكل هذا يدلُّ على اضطراب العبارة.

إنّ التوراة التي بأيدي النصارى تخالف تلك التي بأيدي اليهود، والتي بأيدي السامرة تخالف هاتين الاثنتين، فالسامريون يرون أنّ

(1) الإصحاح، 18/31.
(2) الإصحاح، 5/34.
(3) سفر العدد، 4/25.
(4) سفر العدد، 3/12.
(5) سفر التثنية، 2،9/2.

توراتهم السامرية هي المنزلة، ويرى بقية اليهود أنَّ التوراة السامرية هي المحرَّفة[1].

ومما يدلُّ على أنه حدث كثير من التغيير والتبديل في التوراة اعتقاد بني إسرائيل في إلههم بصورة تجعله كالبشر.

عقيدتهم في الإله:

كانوا يؤمنون في أول الأمر بإله واحد كالمسلمين، فقد جاء في وصية الإله لموسى: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، فلا يكن لك آلهة أخرى أمامي"[2].

وجاء في "سفر اللاويين": "لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم".

لكنهم بعد ذلك عبدوا آلهة كثيرة متعددة في فترات مختلفة من حياتهم، وأصبح الإله في نظرهم جسماً كالبشر، فهو يأكل ويشرب، ويحب رائحة الشواء.

ويعتقدون كذلك أنَّ الله تعالى خلق الإنسان على صورته، جاء في "سفر التكوين" قال الله: "نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا". فخلق الله الإنسان على صورته،على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى[3].

والإله عندهم متوحش وشرير، ومحب للفساد والحرب، وغير معصوم من الخطأ، فهو يخطئ ويندم على ذلك، كما يندم على أنه خلق الإنسان. وقد جاء في ذلك "ورأى الرب أنَّ شر الإنسان قد كثُرَ في الأرض فحزن، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته"[4].

---

(1) انظر: ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ص 48. وانظر: ابن حزم:الفِصَل في الملل، دار الجيل، بيروت، 202/1.

(2) سفر الخروج، 1/20.

(3) الإصحاح، 5-1/5.

(4) سفر التكوين، 5/6-8.

وجاء أيضاً عندهم أنَّ الإله يتعب كما يتعب الإنسان "وفرغ في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل"[(1)].

والرب يسير أمامهم كأي قائد أو مرشد، جاء في "سفر الخروج ": "وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق"[(2)].

والإله عندهم يلد كالبشر: "وقال الرب لموسى: قل لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر"[(3)].

عقيدتهم في أنبيائهم:

تصف التوراة المحرَّفة أنبياء بني إسرائيل بصفات لا تليق حتى بالناس، فالأنبياء عندهم غير معصومين من الذنوب، كالزنى، وشرب الخمر، وسلب النساء من أزواجهن.

فقد جاء في التوراة أنَّ سيدنا لوطاً υ سقته بنتاه خمراً ، ثم زنى بهما، "فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضجاعها ولا بقيامها،وحدث في الغد أنَّ البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً ، فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً "[(4)].

كما جاء في التوراة أنَّ سيدنا هارون ـ في غياب سيدنا موسى ـ ساعدهم على عبادة الأصنام، فهو الذي صنع لهم عجلاً ليعبدوه، "فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون،

(1) سفر التكوين، 2/2-3.
(2) المصدر السابق نفسه، 22/13.
(3) سفر الخروج، 22/24.
(4) التكوين، 33/19-34.

فأخذ ذلك من أيديهم، وصورَّه بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، وأصبح إلهاً لهم"[1].

أما القرآن الكريم فقد أخبر أنَّ الذي صنع لهم عجلاً ليعبدوه هو السامري، وليس هارون.

وجاء في "سفر صمويل الثاني" ـ وهو من أسفار أنبياء بني إسرائيل ـأنَّ سيدنا داود زنى بزوجة أوريا، "وكان في وقت المساء أنَّ داود قام عن سريره وتمشى على سطح البيت، فرأى من على السطح امرأة تستحم، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقيل له: إنها امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت عليه واضطجع معها، ثم رجعت إلى بيتها"[2].

والخلاصة أنَّ التوراة لو كانت وحياً من عند الله تعالى فكيف يصف الإله نفسه بهذه الصفات؟ وكيف يصف رسله وأنبياءه بما وصفهم به؟

وشهد شاهد من أهلهم:

إنَّ إسبينوزا "ت 1667م" الفيلسوف الهولندي اليهودي الذي يُعَدُّ أكبر ناقد للتوراة من علماء اليهود كتب قائلاً: "إنَّ الفحص التاريخي لدراسة أي كتاب من كتب العهد القديم يجب أنْ يتبيَّن سيرة مؤلف كل كتاب، وأخلاقه، والغاية التي يرمي إليها، وفي أي مناسبة كتب كتابه، وفي أي وقت، ولمن كتبه، وبأي لغة كتبه،كما يجب أنْ يقدم هذا الفحص الملابسات الخاصة بكل كتاب على حدة،كيف جُمِعَ أولاً، وما هي الأيدي التي تناولته، وكم نسخة مختلفة للنص؟

ويضيف إسبينوزا:إنَّ المعرفة التاريخية بالملابسات الخاصة بكل أسفار العهد القديم ـ ومنها التوراة ـ لا تتوفر لدينا في معظم الأحيان.

(1) الخروج، 32/3-4.
(2) الإصحاح، 11-2-4.

فنحن نجهل الأشخاص الذين كتبوها، ونشك فيهم، كما نجهل المناسبة والزمن الذي كتب فيه كل كتاب"[1].

وبناءً على هذه الملاحظات يبدو لإسبينوزا أنَّ موسى υ لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص آخر بعد موسى بسبعة قرون، كما يرى أنَّ عزرا هو الذي كتب التوراة بعد الغزو البابلي الذي تعرَّض له بنو إسرائيل على يد حاكم البابليين "بختنصر".

ويستشهد إسبينوزا بما جاء في "سفر الملوك الثلاثي" ـ وهو من أسفار العهد القديم ـ فقد جاء فيه: "في ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ نصر[2] ملك بابل إلى أورشليم، فدخلت المدينة تحت الحصار، وكان عبيده يحاصرونها، وأخذ ملك بابل جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك"[3].

[ د ] الإنـجيـل:

يعني البشارة أو الأخبار السارة. ويظهر تحريف الإنجيل في التناقض بين الأناجيل، وفي فساد العقائد التي احتوتها تلك الأناجيل[4]. بجانب أنَّ سندها منقطع، ومتنها مضطرب، وهي مملوءة بالتناقض، ويكذب بعضها بعضاً، مع اختلاف روايتها حول سيرة المسيح وحياته.

والدليل على تحريفها أنَّالقرآن تكلَّم عن إنجيل واحد، ولكنها الآن أربعة أناجيل، وقد كان أصلها سبعين إنجيلاً.

وقد ثبت أنَّ جميع نسخ العهد الجديد ـ الذي منه الإنجيل ـ تظهر اختلافاً في النصوص بلغ مائة وخمسين ألف اختلاف قبل عصر الطباعة، وأنَّ جميع النسخ الأصلية التي كتبت بأيدي مؤلفيها الأصليين

(1) د. محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان، دار الجيل، بيروت، ط/2، 1999م، ص 67–68.
(2) ورد اسمه كذلك باسم "بختنصر".
(3) الإصحاح، 24/10–15.
(4) محمد السعدي: دراسة الأناجيل الأربعة والتوراة، دار الثقافة، قطر، 1985م، ص 13.

قد اختفت، وأنَّ هناكفاصلاً زمنياً لا يقل عن مائتين أو ثلاثمائة سنة بين أحدث العهد الجديد وبين تاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حالياً [1].

وقد تكلَّم القرآن الكريم عن الإنجيل، وأخبر أنه هدى ونور قبل تحريفه ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[2].

كما أخبر أنَّ الإنجيل اعتراه التحريف والنسيان ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾[3].

وجاء في القرآن ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4].

وقد جاء في بعض الأناجيل "مرقس" أنَّ إله بني إسرائيل إله واحد، وليس ثلاثة أقانيم في إله واحد. فقد سأل أحد الكتبة السيد المسيح: أيّ وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إنَّ أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد"[5].

إنَّ الديانة النصرانية الحالية التي أقرها مؤتمر نيقيا الذي عقد سنة 325م مختلفة عن الديانة الأصلية التي جاء بها المسيح υ. ويقال: إنَّ

---

(1) المرجع نفسه، ص 35.
(2) سورة المائدة، الآية (46).
(3) سورة المائدة، الآية (14).
(4) سورة المائدة، الآية (15).
(5) مرقس: الإصحاح، 12/2/2-29.

هذه الأناجيل كتبت بعد مائة سنة على الأقل من موت عيسى υ. ولهذا فهي غير متصلة السند.

ومن أسباب تحريف الأناجيل أنَّ أصحابها قصدوا إخفاء صفات النبي ε، الذي جاء ذكره في التوراة والإنجيل. وقد أخبر القرآن عن اليهود والنصارى أنهم كانوا يعرفون النبي ε كما يعرفون أبناءهم، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾[1].

يضاف إلى ذلك أنَّ هذه الأناجيل غير متجانسة، ولا تمثل وجهة نظر واحدة.فإنجيل يوحنا يختلف اختلافاً ظاهراً عن بقية الأناجيل الأخرى المعتمدة لديهم.

ويرى النقَّاد أنَّ عقيدة النصارى التي وردت في هذه الأناجيل هي من تأليف بولس الرسول وحده، لأنه جاء بعقيدة التثليث التي لم تكن معروفة من قبله. لقد كان بولس يهودياً متعصباً ليهوديته، ولكنه بعد فترة ادَّعى أنَّ الوحي نزل عليه، وأمره باتباع النصرانية، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه لقب "الرسول". وكان اسمه عندما كان على دين اليهود "شاؤول"، وعندما صار نصرانياً غيَّر اسمه إلى "بولس"، وصار يدافع عن النصرانية. وجاء بنصرانية استمدها من الفلسفات القديمة والديانات الوثنية، وأدخل في النصرانية فكرة تأليه المسيح، وعقيدة التثليث، ومسألة صلب المسيح فداءً للبشرية.

وقد أقرَّ مَجْمَع نيقيا الأول الذي انعقد عام 325م، فكرة أنَّ يسوع هو الإله.وكان هذا المَجْمَع يرفض وحدانية الله تعالى، ويرفض نظرية آريوس القائل بتوحيد الإله.

(1) سورة البقرة، الآية (146).

ويُعَدُّهذا المَجْمَع أهم المجامع النصرانية لخطورة القرارات التي اتخذها. وقد اشتد الخلاف بين المجتمعين حول ألوهية المسيح. وكانت الأغلبية على رأي آريوس الذي كان يقول: "إنَّ الأب وحده الله، والابن مخلوق مصنوع".

وفي النهاية قررت الأقلية التي كان حاكم إسرائيل على رأيها قتل آريوس مع بعض أتباعه.

**ومن أهم القرارات التي اتخذوها:**

[1] اعتماد نظرية التثليث.

[2] اعتماد ألوهية المسيح.

[3] اعتماد صلب المسيح فداءً للبشرية وتكفيراً عن خطيئة البشر.

[4] حرق الكتب الأخرى التي تعارض قراراتهم، ما عدا رسائل بولس والأناجيل الأربعة.

[5] الإيمان بالروح القدس، واعتقاد أنَّ الأب والابن والروح القدس هي ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه، وحدية في تثليث، وتثليث في وحدية[1].

ومعنى هذا أنَّ عقيدة النصارى لم تكن معروفة ومحددة قبل هذا المَجْمَع، الذي عن طريقه استطاعوا تحديد الأناجيل الأربعة والاعتماد عليها، وترك بقية الأناجيل التي كانوا يسيرون على هديها من قبل.

رسائل بولس:

إنَّ أقدم الأسفار النصرانية التي قبلها مَجْمَع نيقيا الأول ـ الذي مَرَّ ذكره ـ هي رسائل بولس الذي لم يكن من تلاميذ المسيح. ويظن أنَّ رسائله كتبت ما بين سنوات 50–61م[2].

(1) انظر: د. عرفان عبد الحميد: النصرانية .. نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 2000م، ص 84–86.

(2) د. محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان، ص 158.

الأنـاجيـل الأربـعة :

هي: إنجيل مرقس، ومتى، ولوقا، ويوحنا. أما أقدمها فهو إنجيل مرقس، وأما أحدثها فهو إنجيل يوحنا.

وقد امتلأت هذه الأناجيل بكثير من أنواع التناقض، مما يؤدي إلى الشك في كونها وحياً من الله تعالى، كما أنها اشتملت على تنبؤات لم تتحقق، وما تحقق منها لم يتحقق بالصورة التي ورد بها.

فمن أمثلة النبوءات التي لم تتحقق، يذكر إنجيل متى مثلاً أنَّ المسيح أخبر أنَّ يوم القيامة وشيك الحدوث وأنَّ ذلك سيتم قبل فناء الجيل المعاصر للمسيح u وأنَّ المسيح سوف يأتي لمحاسبة العالم، وأنَّ عودته ستكون قبل موت بعض معاصريه.

جاء في هذا الإنجيل "أقول لكم إنَّ ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته"(1).

إنَّ إيمان الكنيسة بألوهية المسيح أدَّى إلى إقرار عقيدة التثليث، وهي: الأب، والابن، والروح القدس ـ كما تقدم ـ. فالأب هو الله، والابن هو عيسى، والروح القدس هو جبريل. وهذه الأقانيم عبارة عن إله واحد.

وقد انتقد الداعية المسلم أحمد ديدات كيفية كونهم ثلاثة، ومع ذلك يكونون شيئاً واحداً .ويرى أنَّ الأب غير الابن، وأنَّ الابن غير الروح القدس(2).

لقد قررَّ مَجْمَع روما الذي انعقد عام 382م أنَّ يكون ترتيب الأناجيل مع غيرها من الرسائل المعتمدة لديهم كالآتي:

[1] الأناجيل الأربعة التي مَرَّ ذكرها.

[2] رسائل بولس.

[3] رؤيا يوحنا.

---

(1) إنجيل متى: الإصحاح، 16/27–28.

(2) أحمد ديدات: الأعمال الكاملة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، 2/61–62.

[4] أعمال الحواريين.
[5] ثم الرسائل الكاثوليكية أو الجامعة[1].

وإليك الآن نبذة مختصرة عن كل إنجيل من الأناجيل الأربعة، تبيِّن مدى موثوقيته:

إنـجيل مـتَّى:

ورد اسم "متى" مرتين في هذا الإنجيل، مرة متى العشار جامع الضرائب، ومرة من حواريي المسيح الاثني عشر.

ويرد سؤال: هل متى العشار هو نفسه متى الحواري، أو أنه عبارة عن شخصيتين مختلفتين؟

ويذهب موريس بوكاي إلىأنَّ متى ليس من تلاميذ المسيح، وأنه كتب إنجيله أولاً باللُّغة العبرية، ثم ترجمه بعد ذلك إلى اليونانية، وأنه لا يعرف من ترجمه، ولا تاريخ ترجمته[2].

وهناك من يرى أنَّ متى كتب إنجيله سنة 39م أو سنة 41م أو أنه كتبه ما بين 50-60م.

إنَّ هذا الإنجيل يحتل المكان الأول بين الأناجيل من حيث ترتيبه وتبويبه، كما أنه يختلف عن إنجيل لوقا فيما يتعلق بنسب المسيح[3].

ومع أنَّ هذا الإنجيل يُعَدُّمن أصح الأناجيل عند النصارى إلاَّ أنَّ به كثيراً من التناقض والاختلاف، فهو يذكر الشيء وضده. فقد ورد فيه أنَّ المسيح يحب السلام ويدعو إليه "من لطمك على خدك الأيمن فحولّ له الآخر أيضاً، ومن أراد أنْ يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً "[4].

(1) د. محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص 31.
(2) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، القاهرة، ط/4، 1977م، ص 80.
(3) المرجع نفسه، ص 79.
(4) متى: الإصحاح، 39/5–40.

وجاء في الإنجيل نفسه: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ،فإني جئت لأفرِّق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها ... "[1].

إنـجيـل مـرقـس:

لقد كان مرقس من تلاميذ بطرس ولم يكن من تلاميذ المسيح.إنَّ تاريخ كتابة هذا الإنجيل مجهول، فهناك من يرى أنه كتب ما بين سنة 60-63م أو ما بين سنة 65–70م.

ومن عيوب هذا الإنجيل أنه لا يهتم بالتعاقب الزمني للأحداث، وهناك تناقض في أحداثه وروايته، كما أنه يتناقض مع إنجيليْ متى ولوقا في رواية بعض الأحداث[2].

وهذا الإنجيل هو الوحيد الذي ينكر ألوهية المسيح. فقد جاء فيه: "إنَّ أحد الأشخاص سأل المسيح: أي وصية هي أول الكل؟ فأجاب المسيح يسوع:إنَّ أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد ..."[3].

إنـجيـل لـوقـا:

لوقا من السبعين الذين اختارهم المسيح ليخلفوه في أداء رسالته قبل أنْ يرفع إلى السماء، وهو ليس من الحواريين. وهذا الإنجيل عبارة عن عمل أدبي مكتوب باليونانية الكلاسيكية الخالية من اللحن. وقد كان لوقا أديباً وثنياً اهتدى إلى المسيحية، واستعان بإنجيليْ مرقس ومتى[4].

ويختلف إنجيل لوقا عن إنجيل متى فيما يتعلق بطفولة المسيح. ويختلف النقاد الحاليون حول تاريخ كتابة هذا الإنجيل، فيرى بعضهم

(1) متى: الإصحاح، 34/19-35.
(2) موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 84-85.
(3) مرقس: الإصحاح، 28/12.
(4) موريس بوكاي: القرآن والتوراة والعلم، ص 87–88.

أنه كتب ما بين 80–90م، بينما يرى آخرون أنه كتب ما بين 80–85م.

وقد ذكر لوقا حادثة صلب المسيح، كما ذكر حادثة رفعه: "وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء"[1].

وجاء في هذا الإنجيل عبارة تكذب ما ورد في رسائل بولس التي ذكرت أنَّ المسيح قدَّم نفسه وبذلها لينقذ الناس من شر العالم. لكن جاء في إنجيل لوقا ما يفيد أنَّ المسيح طلب منهم أنْ يطلقوا سراحه بعد أنْ أمسكوا به، إنْ كنت أنت المسيح فقل لنا، فقال لهم: إنْ قلتُ لكم لا تصدقوني، وإنْ سألتُ لا تجيبونني ولا تطلقونني"[2].

وهذا كله يتناقض تماماً مع بقية الأناجيل التي ذكرت أنَّ يهوذا الإسخريوطي هو الذي دلَّهم على المسيح مقابل 30 قطعة من الفضة يدفعها له الكهنة.

إنجيل يوحنا:

إنَّ الأناجيل الثلاثة - ما عدا يوحنا - قريبة من بعضها. أما يوحنا فإنه مستقل عنهم في سرد الحقائق. ويتكلَّم هذا الإنجيل عن حياة المسيح، ورسالته، وتمجيده، وموته.

ويرى موريس بوكاي أنَّ هذا الإنجيل يمكن نسبته إلى أكثر من مؤلف واحد، ويسأل بوكاي: مَنْ يجب أنْ نصدِّق؟ هل نصدق متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا؟[3].

وجاء في هذا الإنجيل ما يفيد أنَّ بعض الجنود جاءوا للقبض على المسيح لصلبه، لكنهم لم يعرفوه فعرَّفهم منهم بنفسه وقال لهم: لمَنْ تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري. قال لهم: أنا هو"[4].

---

(1) الإصحاح، 51/24.
(2) إنجيل لوقا، 67/22-68.
(3) موريس بوكاي: القرآن والإنجيل والتوراة والعلم، ص 90.
(4) إنجيل يوحنا: الإصحاح، 4/18-6.

وقد جاء عن هذا الإنجيل أنه كتاب مزور، وقد ادَّعى كاتبه المزوِّر أنه الحواري الذي يحبه المسيح، فصدَّقت الكنيسة بذلك، وأكَّدت أنه يوحنا الحواري[1].

وجاء في هذا الإنجيل سَبٌّ صريح لأنبياء بني إسرائيل، ووصفهم بأنهم لصوص: "إني أنا باب الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سُرَّاق ولصوص، ولكن الخراف لم تستمع لهم"[2].

وهذا الإنجيل هو آخر الأناجيل كتابة أو مراجعة، ويظهر ذلك في تفصيله بعض ما أجملته الأناجيل الأخرى، كما أنَّ تاريخ كتابته يقدَّر ما بين 95–98م.

إنَّ ملخص موثوقية الأناجيل أنها مختلفة فيما بينها اختلافاً كبيراً في صفات المسيح، وصلبه، ورفعه إلى السماء. وهي لا ترتفع إلى مستوى "كتاب سماوي"، لأنَّ بعض تنبؤاتها لم تتحقق، كما أنَّ موضوع صلب المسيح الذي اتفقت عليه كل الأناجيل الأربعة يتناقض مع كون المسيح إلهاً .فكيف يصلب الإله؟ وهل من الممكن أنْ يكون المسيح نفسه هو الذي أخبر عن صلبه بعد أنْ صُلِب؟ وأنه قام من قبره بعد ثلاثة أيام. لا بُدَّ أنَّ الحواريين أو غيرهم هم الذين ألَّفوا هذا الكلام، وكتبوه، وادعوا بعد ذلك أنه من كلام المسيح.

وعموماً فإنَّ ما يجمع أهل الكتاب من يهود ونصارى أنهم جمعوا بين التحريف والكتمان، ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾[3].

**وترجع أوجه التحريف عندهم إلى خمسة:**

(1) د. محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان، مصدر سابق، ص 146–147.

(2) يوحنا، 10/7–8.

(3) سورة آل عمران، الآية (71).

**أولها:** إلباس الحق بالباطل، وخلطه به بحيث لا يتميَّز الحق من الباطل.

**وثانيها:** كتمان الحق.

**وثالثها:** إخفاء الحق.

**ورابعها:** تحريف الكلم عن مواضعه.

**وخامسها:** لي اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره[1].

القرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم جاء ناسخاً لجميع الكتب المنزلة، لأنه قد حوى خلاصة التعاليم الإلهية التي وردت في الكتب السماوية السابقة عليه.

وقد حفظه الله تعالى من التحريف والتبديل ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾[2].

وجاء في شأن القرآن: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾[3].

وقد قرأ الرسول ε القرآن على الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فحفظه كثير منهم، كما أنه نقل بالسند المتصل إلى الرسول ε،نقلاً متواتراً مفيداً للعلم القطعي، وأصبح لا يرقى إليه شك. وقد يسَّره الله تعالى للحفظ، بجانب أنه جامع لكل ما يحتاج إليه البشر من: العقائد، والعبادات، والآداب، والمعاملات. قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ

(1) ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 49.

(2) سورة فصلت، الآية (41).

(3) سورة المائدة، الآية (48).

ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[1].

وهو صالح لكل زمان ومكان، ومتعبد بتلاوة ألفاظه. لهذا كله كانت منزلته عظيمة بين الكتب الأخرى، وهو المهيمن عليها، والخاتم لها، وهو أصدق وثيقة لأنه مكتوب في المصحف، ومحفوظ في الصدور ويتلى ليلاً ونهاراً [2].

إنَّ القرآن الكريم هو معجزة الرسول ε، وهو معجزة معنوية، لأنه باقٍ إلى يوم القيامة. وكانت معجزة الرسل السابقين تغاير منهجهم. أما الرسول ε فمعجزته هي منهجه، وذلك لكي يظل المنهج محروساً بالمعجزة المستمرة[3].

إنَّ عجيب نظم القرآن وبديع تأليفه لا يتفاوت في جميع الوجوه التي يتصرف فيها من: قَصَص، ومواعظ، واحتجاج، وإعذار، وإنذار، ووعد، ووعيد، وتبشير، وتخويف، وأخلاق كريمة، وسيرة مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها[4].

إنَّوجوه إعجاز القرآن كثيرة، ويمكن أنْ تنقسم في مجموعها إلى قسمين: قسم يعم كل الناس ، وقسم يخص العرب وحدهم.

أما الجانب الذي يهم كل الناس فيتمثل في إخبار القرآن عن المغيبات التي لم تكن وقعت في ذلك الزمن ثم وقعت بعد ذلك كما أخبر بها[5]. كانتصار الروم على الفرس بعد أنْ

(1) سورة المائدة، الآية (16).
(2) عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن في دراسات السابقين، دار الفكر العربي، ص 203.
(3) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، شركة مطابع الأوفست، ط/1، 1978م، ص 10.
(4) أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، ط/4، ص 185.
(5) د. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط/8، 1982م، ص 216.

هزم الفرس الروم في زمن الرسول ε. وقد ذكر القرآن ذلك: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾(1).

ثم تكلَّم القرآن عن غيبيات تتعلق بأخبار الأمم الماضية وقَصَصَها، فقد تعرَّض لحقائق تاريخية، وكشف حجب الماضي، وليس هناك شك في صحة كل ما أخبر به القرآن. وعلى الرغم من ذلك نجد أنَّ بعض أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم طعنوا في بعض أخبار القرآن عن الأمم السابقة "كعاد وثمود". ولكن لم تمض مدة طويلة حتى تبيَّن لهم أنَّ عاداً وثمود ذكرهما المؤرخ الروماني "بطليموس"، وأنه ذكر اسم عاد باسم "إدراميت"، كما عثر على آثار هيكل عند "مدين"بالأردن منقوش عليه باللُّغة النبطية واليونانية ما يفيد وجود قبائل ثمود.

أما الجانب الذي يخص العرب وحدهم فهو ما ينطوي عليه القرآن من النظم البديع، فقد انبهر العرب ببلاغة القرآن وفصاحته، فوجدوه رائع الأسلوب جَذِل الألفاظ، محكم النظم، بجانب براعته في تصريف القول، لأنه يورد المعنى الواحد بألفاظ شتى، ويخاطب العقل والقلب معاً، ويجمع بين الحق والجمال، ويشعر عامة الناس وخاصتهم بحلاوته وروعته.

لذلك جاء القرآن مخالفاً منهاج الشعر الموزون المقفى، ومخالفاً النثر المسجوع، فهو منهاج متفرِّد.

تحدي القرآن للعرب:

إنَّ العرب سألوا محمداً εأنْ يأتيهم بآية تدلُّ على صدق دعوته ورسالته، فأخبرهم الله تعالى أنَّ هذا القرآن أعظم آية تدلُّ على ما

(1) سورة الروم، الآيات (1–4).

يريدون ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾(1).

ونجد أنَّ القرآن تحدَّى العرب بأنْ يأتوا بقرآن مثله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝٣٤ ﴾(2).

ثم تحداهم أنْ يأتوا بعشر سور مفتريات: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٣ ﴾ **[هود: 13]**.

ثم تدرَّج القرآن معهم في التحدي، وطلب منهم أنْ يأتوا بسورة واحدة: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ ﴾(3).

ثم لمَّا لم يستطع العرب وحدهم أنْ يأتوا بما طلب منهم من السور والآيات تحدَّى بعد ذلك الإنس والجن معاً : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ

(1) سورة العنكبوت، الآيتان (50–51).
(2) سورة الطور، الآيتان (33-34).
(3) سورة هود، الآية (13).

عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

ومن إعجاز القرآن كذلك حثه على التفكير، وعلى النظر في الكون وتدبره، ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾[2].

فالتفكير السديد والنّظر الصائب في الكون وفي النّفس الإنسانية هو أعظم وسيلة للإيمان بالله تعالى[3]، ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4].

(1) سورة الإسراء، الآية (88).
(2) سورة فصلت، الآية (53).
(3)منّاع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط/12، 1983م.
(4) سورة فصلت، الآية (53).

## الخاتمة

**لقد تعرَّضتُ في هذا البحث إلى الآتي:**

[1] أهمية وظيفة الرسل، فهم يوجهوننا لنصلح أمورنا في الدنيا والآخرة، ولنقف ضد التيارات الإلحادية المختلفة التي لا تؤمن بأمور الغيب، التي منها الرسل أنفسهم.

[2]سلاح الرسل الذي زُوِّدُوا به هو الوحي الإلهي عن طريق الكتب السماوية كالتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

[3] تعرَّض البحث لتعريف الوحي في اللُّغة والاصطلاح، وللفرق بين الرسول والنبي، وطرق الوحي المختلفة. وبيَّن أنَّ رسالة جميع الرسل كانت تدعو إلى الإيمان بالله وتوحيده، ولكن طرأ على هذا التوحيد أنواع من الشرك بعد ذلك.

[4] النبوة اصطفاء يخص به الله تعالى من يشاء من عباده.

[5] ورد في البحث أهداف رسالات الرسل، التي منها تحرير البشر من عبادة البشر والطبيعة، وحاجة النَّاس إلى الشرائع التي تنظم حياتهم.

[6]تعرَّض البحث إلى الصفات التي تحلَّى بها الرسل من السير في الدعوة على حسب فطرة الناس، ومن كونهم زاهدين لا يطلبون أجراً على دعوتهم، ومن اتصافهم بصفات الكمال الإنساني من صحة العقل وسلامة التفكير.

[7]إنَّ رسالة سيدنا محمد ε كانت خاتمة الرسالات، وأنها رسالة عامة لجميع النَّاس، وشاملة لكل ما يحتاج إليه البشر من عقيدة، وشريعة، وأخلاق: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: 28].

[8]ورد في البحث ذكر الكتب المنزَلة من: التوراة، والإنجيل، والقرآن، والزبور. وقد أصاب التحريف والتبديل التوراة والإنجيل. وقد اعترف بهذا التحريف اليهود والنصارى أنفسهم، على ضوء التناقض الذي ورد في هذيْن الكتابيْن، وعلى ضوء ما ورد في وصفهم للإله والأنبياء بأوصاف لا تليق حتى بالبشر.

## المراجع


**[1] القرآن الكريم.**

**[2] التوراة.**

**[3] الأناجيل الأربعة.**

**[4] أبوبكر الباقلاني:** إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، ط/4.

**[5]ابن تيمية:** كتاب النبوات، دار الفكر.

**[6] أحمد ديدات:** الأعمال الكاملة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع.

**[7] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، طبع بأمر الملك فهد بن** عبدالعزيز، ط/1، 1398هـ.

**[8] ابن حجر:** فتح الباري.

**[9] ابن تيمية:** الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، 1999م.

**[10]أبو الحسن علي الندوي: النبوة والأنبياء في ضوء القرآن،**

**[11] ابن رشد:** الكشف عن مناهج الأدلة، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت، 2002م.

**[12] ابن قيم الجوزية:** هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مؤسسة مكة المكرمة للطباعة والإعلام.

**[13] ابن حزم الأندلسي:** الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحِل، دار الجيل، بيروت.

**[14] أحمد بن حنبل:** مسند ابن حنبل، دار الفكر العربي.
دار القلم، بيروت، ط/5، 1980م.

**[15] الجويني "إمام الحرمين":** شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، الرياض، 1983م.

**[16] د. حسن ضياء الدين عتر:** وحي الله، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

**[17] د. داود علي الفاضل:** العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989م.

**[18] الراغب الأصفهاني:** المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية.

**[19] رحمة الله بن خليل الهندي:** إظهار الحق ، طباعة دار أولي النُّهى، 1412هـ .

**[20] د. رشدي عليان:** أصول الدين الإسلامي، ط/2.

**[21] عبد الكريم الخطيب:** إعجاز القرآن في دراسة السابقين، دار الفكر العربي.

**[22] د. عمر سليمان الأشقر:** الرسل والرسالات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/9، 2000م.

**[23] د. عرفان عبد الحميد:** النصرانية.. نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1 ، 2000م.

**[24] مجد الدين الفيروزآبادي:** القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة.

**[25] محمد رشيد رضا:** الوحي المحمدي، ط/2، 1352هـ.

**[26] محمد السعدي:** دراسة الأناجيل الأربعة والتوراة، دار الثقافة، قطر، ط/1، 1985م.

**[27] محمد سعيد رمضان البوطي:** كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط/8، 1982م.

**[28] محمد عبد الله الشرقاوي:** في مقارنة الأديان، دار الجيل، بيروت، ط/2، 19990م.
**[29] محمد عبده:** رسالة التوحيد، تحقيق طاهر الطناحي، 1963م.
**[30] محمد علي الصابوني:** النبوة والأنبياء، ط/2، 1980م.
**[31] محمد علي البار:** الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، بيروت، ط/1، 1990م.
**[32] محمد متولي الشعراوي:** معجزة القرآن، شركة مطابع الأوفست، طبعة 1978م.
**[33] منّاَع القطّ ان:** مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط/13، 1983م.
**[34] محمد المبارك:** نظام الإسلام "العقيدة والعبادة"، دار الفكر، ط/1، 1968م.
**[35] موريس بوكاي:** القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، القاهرة، ط/4، 1977م.
**[36] أبو حفص النسفي:** العقائد النسفية، دار إحياء الكتب العربية.
**[37] أحمد عز الدين البيانوني:** الإيمان بالرسل، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط/2، 1983م.